

دراسة تقييمية لموضوعات التعبير الكتابي الموجهة لمتعلمي

السنة الرابعة من التعليم المتوسط

## An Evaluative Study of Written Expression Topics Addressed to Fourth-Year Middle School Learners

\* هنية عريف

Hania Arif

مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

University of Kasdi Merbah – Ouargla (Algeria)

Textual linguistics and Discourse Analysis Laboratory

haniaar30@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/03/30

تاريخ القبول: 2020/11/23

تاريخ الإرسال: 2020/11/04

مُلَخِّصُ الْبَحْثِ

تعدّ مسألة تقويم تعليم التعبير الكتابي وتعلّمه في المراحل التعليمية المختلفة من المسائل الشائكة والمعقدة في العملية التعليمية التعلّمية، نظرا لما تتطلبه من جهد وعناء ووقت من المعلّمين والمتعلّمين على حدّ سواء، لذلك تستهدف هذه الدراسة الوقوف على هذه المشكلة، متخذة من موضوعات التعبير الكتابي في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط في الجزائر عينة للدراسة، محاولة الإجابة عن الإشكالية الآتية: هل تقوم تمارين التعبير الكتابي الموجهة لمتعلّمي هذا المستوى بتقويم مهارات التعبير الكتابي لديهم بطريقة صحيحة؟

الكلمات المفتاحية: تقويم، مهارات، تعبير كتابي، لغة عربية، تعليم متوسط

### Abstract

The question of assessing the teaching of written expression and its learning in the various educational stages is one of the most complex issues in the teaching and learning processes given the effort and time it requires from teachers and learners alike. This study then aims at assessing this issue through selecting the topics of written expression in the Arabic language textbooks in the fourth-year secondary school. This study aims at ultimately answering the following problematic: Do written expression exercises

\* هنية عريف: haniaar30@gmail.com

directed to learners of this level assess their written expression skills correctly?

**Keywords:** assessment, skills, written expression, Arabic language, intermediate education



#### • مشكلة الدراسة وأهميتها:

يأتي التعبير في الدرجة الأولى من حيث الأهمية في تعلّم اللغة، لأنه النشاط الذي بإمكانه أن يزوّد المعلّمين والباحثين بتغذية راجعة عن مستوى المتعلّمين ومدى امتلاكهم المهارات والكفايات اللغوية المطلوبة على اعتبار أنّ المتعلّم مطالب فيه (التعبير) أن يدمج ما اكتسبه من معارف وخبرات في وضعيات جديدة؛ يقول (علي النعيمي): "التعبير أهم فرع من فروع اللغة العربية فهو غاية بينها جميعا، وما هي إلا وسيلة مساعدة عليه، فإذا كانت المطالعة تزوّد القارئ بالمادة اللغوية والثقافية، وإذا كانت النصوص منبعاً للثروة الأدبية، وإذا كانت القواعد النحوية وسيلة لصون اللسان والقلم عن الخطأ، وإذا كان الإملاء وسيلة لرسم الكلمات والحروف رسماً صحيحاً فإن التعبير غاية هذه الفروع مجتمعة وهو غاية تحقيق هذه الوسائل<sup>1</sup>، ومن ثمّ تتجلى لنا أهمية التعبير فهو النشاط الذي يتم فيه إدماج كل هذه المعارف وتحويلها من جانبها النظري إلى جانبها الفعلي التواصلي، فتتكشف به حينئذ نقاط القوة والضعف لدى المتعلمين.

ولذلك يحظى التعبير بشقيه وخصوصا الكتابي منه بعناية خاصة في مناهج تعليم اللغة العربية وتعلّمها في بلادنا وفي سائر المنظومات التعليمية في الوطن العربي، حيث تخصص له حصص تعليمية وأخرى تقييمية في جميع المستويات التعليمية، ومع ذلك يشكو المعلمون والمتعلمون والأولياء من ضعف كبير في مهارات التعبير بنوعيه الشفوي والكتابي.

وإذا كنا نحاول أن نستوعب أسباب ضعف المتعلمين في التعبير الشفوي نظرا لغياب العناية الخاصة به في مناهج تعليم اللغة العربية في بلادنا، وإهماله خصوصا في مستويات التعليم المتوسط والثانوي، ناهيك عن عدم وجود المناخ الملائم الذي يشجع على استعمال اللغة العربية الفصحى في حياة المتعلم، إلا أن ضعف المتعلمين في التعبير الكتابي رغم المساحة التعليمية الذي يحظى بها لا يزال يطرح الكثير من التساؤلات!

ولذلك تأتي هذه الدراسة لتقف على مسألة تقويم التعبير الكتابي والتمارين المخصصة له في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط؛ هل هي كافية؟ وهل تراعي هذه التمارين المعايير والأسس العلمية في بناء التمارين اللغوية؟ وهل تركز هذه التمارين على مهارات التعبير الكتابي اللازمة لمتعلمي مرحلة التعليم المتوسط؟

#### • مصطلحات الدراسة

##### - التقويم:

يعدّ التقويم جوهر العملية التعليمية التعلّمية وأساسها الذي يتوقف عليه نجاحها أو فشلها، ويعرّف (قاسم راتب عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة) مفهوم التقويم بأنه «العملية التي تستخدم فيها نتائج عملية القياس الكمي والكمي، وأي معلومات يحصل عليها بوسائل أخرى مناسبة، في إصدار حكم على جانب معين من جوانب شخصية المتعلم، أو على جانب معين من جوانب المنهج، واتخاذ قرارات بشأن هذا الحكم بقصد تطوير أو تحسين هذا الجانب من شخصية المتعلم أو عنصر المنهج»<sup>2</sup>

هذا بالنسبة للتقويم التربوي بمفهومه الواسع، أما إذا تحدثنا عن التقويم اللغوي، فيمكن تعريفه بأنه «عملية متعدّدة الجوانب منها ما يتعلق بتتبع نمو الطلبة لغويا، والوقوف على مواطن الضعف وعلاجها، ومنها ما يختص بتتبع أساليب المعلم في تعليم شتى فروع اللغة العربية، وما به من توجيه وإرشاد، وما يستخدمه من وسائل، ومنها ما يرتبط بأوجه النشاط المدرسي عامة وأوجه النشاط اللغوي خاصة، ومنها ما يختص بالكتب المدرسية وأدلتها»<sup>3</sup>

ويهدف هذا النوع من التقويم على وجه التحديد إلى قياس المهارات اللغوية المختلفة في كافة الأنشطة اللغوية: القرائية والكتابية والاستماعية والتعبيرية التي هيأتها المناهج الدراسية، والأهداف والوسائل والإجراءات التي أتبعها المعلمون بهدف الكشف عن مواطن القوة والضعف فيها.<sup>4</sup>

فالتقويم من خلال ما سبق هو عملية لازمة وضرورية في العملية التعليمية عموما وفي تعليم اللغة العربية خصوصا، تستهدف الوقوف على مدى تحقيق الأهداف التعليمية، ومدى فعالية البرنامج التعليمي بأكمله من تخطيط وتنفيذ وأساليب وأنشطة ووسائل تعليمية، فهو وسيلة الإصلاح والتطوير والتجديد في ميدان التعليم بهدف تحسين تعلّم الطلبة، كما أنه وسيلة للوقاية

باتخاذ احتياطات تجنّب المعوقات التي تظهر أثناء التعليم والتعلّم، وذلك من خلال التعرف على مواطن القوة وتعزيزها، ومواطن الضعف وعلاجها، كما يعمل على إثارة دافعية المتعلم نحو التعلّم، وتزويد الطلبة وأولياء الأمور وأصحاب القرار بالتغذية الراجعة على مستوى التحصيل.

#### -التعبير الكتابي:

سبق وأن أشرنا إلى أهمية التعبير الكتابي في العملية التعليمية، ويعرف هذا النوع من التعبير بأنه: "كلام مكتوب يعبر به الإنسان عن حاجاته ومشاعره واستجاباته، وهو كلام ذو غايات ومقاصد يتطلب الالتزام بقواعد الرسم المتعارف عليها، وعلامات الترتيب، زيادة على الالتزام بما يقتضي المقام، وسياق الكلام من أساليب واستراتيجيات الخطاب"<sup>5</sup> ومن هنا فإن المفهوم الإجرائي الذي يمكن تقديمه للتعبير هو العملية التي ينشطها المعلم في غرفة الصف والتي تسير وفق خطة منظمة ومتكاملة للوصول بالمتعلم إلى مستوى يمكنه من التعبير عن أحاسيسه وترجمة أفكاره كتابةً بلغة سليمة وتفكير منظم.

وللتعبير مقاصد وأغراض قد تكون وظيفية تتطلبها مواقف الحياة اليومية للفرد، ككتابة الرسائل والبرقيات، وتقارير العمل، تقديم طلبات موجهة إلى المؤسسات والإدارات، بطاقة تهنئة...، وهو ما يسمى بالتعبير الوظيفي، وقد تكون هذه المقاصد إبداعية تقتضيها مواقف التعبير عن المشاعر والأحاسيس والعواطف والتأثير في المتلقي، وهو ما يتوفر في الكتابة الإبداعية كالقصة والرواية، والشعر... وهو ما يسمى بالتعبير الإبداعي.<sup>6</sup>

#### -مرحلة التعليم المتوسط:

تعدّ مرحلة التعليم المتوسط في المنظومة التعليمية في الجزائر مرحلة هامة وحاسمة في المسار التعلّمي للتلميذ، باعتبارها تنطلق من التعلّيمات التي حصلها هذا الأخير في المرحلة الابتدائية، وتبني عليها التعلّيمات الجديدة التي تمهّد للمرحلة الثانوية، ومن ثمّ فهي حلقة وصل تربط بين المراحل التعليمية المختلفة.

وكغيرها من المراحل التعليمية، فإنّ مناهج اللغة العربية في جميع مستويات هذه المرحلة مبنية على بيداغوجيا التدريس بالكفايات، التي تجعل العملية التعليمية التعلّمية بناءً متواصلًا ومتكاملًا، يعمل فيها التلميذ -بمساعدة وتوجيه معلّمه- على بناء معارفه بنفسه، وصقل قدراته اللغوية بمجده، فيتمكّن من توظيفها في عملية التّواصل، وحلّ المشكلات التي تعترضه في محيطه.

وللوصول إلى تحقيق هذه الأهداف لا بدّ من متابعة مستمرة وتقويم دقيق مبني على أسس علمية، وهذا ما سنحاول أن نقف عليه من خلال الوقوف على واقع تقويم تعلم التعبير الكتابي في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط.

#### ● عينة الدراسة وأدواتها:

للقوف على واقع تقويم تعلم التعبير الكتابي في المرحلة المتوسطة في الجزائر، اتخذت الباحثة من تمارين التعبير الكتابي الموجودة في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط عينة للدراسة، وللقيام بدراسة تحليلية تقويمية لهذه التمارين والتدريبات اعتمدت على أداة تحليل محتوى موضوعات تمارين التعبير الكتابي وذلك وفق المعايير التي أشارت إليها بعض الدراسات وهي كالآتي:<sup>7</sup>

- أن يكون الموضوع الذي يتم اختياره لكي يعبر عنه المتعلم ذا قيمة، ويثير دافعية المتعلم للتعبير.
  - أن يكون الموضوع واضحاً في أذهان الطلبة.
  - أن يلبي حاجة نفسية أو وظيفية لدى الطلبة.
  - أن يكون ملائماً في فكرته لمستوى قدرات الطلبة العقلية وتحصيلهم اللغوي.
  - أن تكون موضوعات التعبير الكتابي متنوعة بين الوظيفية والإبداعية.
- وتأتي هذه التمارين في الكتاب بعد أن يتعرف المتعلم في نشاط التعبير الكتابي على تقنية معينة من تقنيات التعبير الكتابي كالتلخيص أو الوصف أو الحوار... ثم تجيء هذه التمارين حتى تدرّب التلميذ على هذه التقنيات فتتحول إلى مهارات مكتسبة.

ويأتي نشاط التعبير الكتابي في ختام الأنشطة التعليمية في مادة اللغة العربية في كل أسبوع، في حجم ساعي يقدر بـ 60 د، يقدم من خلالها المعلم التقنية المراد إكسابها للمتعلم وكل ما يتعلق بها من معارف، ثم يتبع ذلك بمطلوب يقدم للمتعلم لينجزه في نفس الحصّة، ليتمّ تصحيحه بعد ذلك، وهذا التعبير الذي يكتبه التلميذ هو -غالباً- واحد من هذه التمارين، التي نجدها في ختام نشاط التعبير الكتابي في كتاب اللغة العربية، وهو ما سيتمّ تحليله وتقويمه في هذه الدراسة.

#### ● عرض نتائج الدراسة وتفسيرها:

- تمارين التعبير الكتابي من حيث الكمّ:

بلغ عدد هذه التمارين في الكتاب المدرسي للسنة الرابعة من التعليم المتوسط واحدا وخمسين تمرينا، موزعة على أربعة وعشرين موضوعا، وكل موضوع نجد له من تدريب واحد إلى أربعة تدريبات لغوية على الأكثر، لنحصل على معدل تدريبين لكل موضوع، وهو عدد لا بأس به يسمح - إن استُغل بشكل صحيح - بإكساب التلميذ التقنيات والمهارات اللغوية اللازمة في التعبير الكتابي كالتلخيص، الوصف، السرد، الحوار، الخطبة، والقصة، وكتابة نص إشهاري... إلخ.

والجدول الموالي يوضح توزيع هذه التمارين في كتاب التلميذ على موضوعات التعبير الكتابي المخصصة لهذا المستوى:

الموضوع	عدد التمارين	الصفحة
توسيع فكرة	02	ص18
تلخيص نص	02	ص26
تقليص نص	02	ص34
كتابة نص إخباري	02	ص45
الحوار	02	ص53
الوصف	02	ص61
كتابة نص وصفي	02	ص72
كتابة نص حوارية	02	ص80
الحجاج	04	ص86_87
كتابة نص حجاجي	01	ص103
الخاطرة	02	ص110
كتابة خاطرة	03	ص119
الاقتباس	02	ص129-130
السرد	02	ص136
كتابة نص سردي	02	ص143
القصة	02	ص157
كتابة قصة	01	ص165
كتابة أحداث متفرقة	03	ص173

تسجيل رؤوس أقلام	03	ص187
المقال الاجتماعي	01	ص195
كتابة مقال صحافي	02	ص202
كتابة نص إشهاري	04	ص212
الخطبة	01	ص222
كتابة خطبة	02	ص230
24 موضوعا	51 تطبقا	المجموع

### جدول (1) يوضح توزع التمارين اللغوية على موضوعات التعبير الكتابي

وما يلاحظ من خلال هذا الجدول هو التوزيع المتوازن لعدد التمارين على دروس التعبير الكتابي، حيث يصل إلى معدل تمرينين اثنين لكل درس، وهو أمر مقبول من هذه الناحية، ولكن من ناحية أخرى يمكننا الحديث عن العدد الكبير لدروس التعبير الكتابي الذي يصل إلى أربعة وعشرين درسا، منها ثمانية دروس مكررة أو مقسمة على حصتين، وهذا الأمر غير منطقي، لأنّ التعبير الكتابي كما يحتاج إلى حصّة لشرح الدرس وإنجاز التعبير من قبل التلاميذ، فهو كذلك يحتاج إلى حصّة لتصحيح التعبير، وهذا ما لا نجد له مكانا فعليا في المنهاج والتوزيع الزمني، لأننا نعلم بأنّ الدراسة منحصرة في حوالي أربعة وعشرين أسبوعا باحتساب العطل وأسابيع الامتحانات الفصلية الثلاثة، وهو نفسه العدد الذي نجده لدروس التعبير الكتابي، ومعنى ذلك أنّ حصّة تصحيح التعبير الكتابي ليس لها وجود فعلي في البرنامج، وهو ما اشتكى منه المعلمون كثيرا، باعتبار أنّ التعبير الكتابي - وفي ظلّ تغييب التعبير الشفوي - يبقى المجال الحقيقي الذي بإمكان المعلم أن يقيس من خلاله التحصيل اللغوي الفعلي للمتعلّمين، بحيث يعطيه صورة عن مدى تقدمهم في التعلّم، ويكشف له نقاط القوة والضعف لديهم.

وهو الذي جعل الوزارة الوصية - وفي إطار ما يسمّى بإصلاح الإصلاح - تتنبّه إلى هذا الخلل وتحاول إصلاحه من خلال إرسال وثيقة خاصة سنة 2013<sup>8</sup>، توزّع على المعلمين، من بين ما تضمنته إعادة توزيع دروس التعبير الكتابي، من خلال حذف المكرّر منها كما هو الحال بالنسبة لـ (الحوار، والخاطرة، والقصة، والمقال، والخطبة) وجعل كلّ منها في حصّة بدلا من

حصّتين، كما أعيد ترتيبها وترتيب الظواهر اللغوية حتى تتناسب مع التصوص، فكان التوزيع الجديد بهذا الشكل.<sup>9</sup>

الرقم	الوحدات	القراءة	قواعد اللغة	المطالعة الموجهة	التعبير الكتابي
01	تقوم تشخيصي	تقوم تشخيصي	تقوم تشخيصي	تقوم تشخيصي	تقوم تشخيصي
02	الدين المعاملة	من شمائل الرسول (ص)	الجملة البسيطة	خلق المسلم	تسجيل رؤوس أقلام
03	شخصيات موهوبة	الفنان محمد تمام	الجملة المركبة	موزار الموهبة النادرة	تحرير نص وصفي I
04	الظواهر الطبيعية	الكسوف والخسوف	الجملة الواقعة مفعولا به	أولدونيغو لنغاي	تحرير نص وصفي II
05	أمراض العصر	السكري	الجملة الواقعة حالا	التوتر العصبي	تصحيح التعبير
06	الثروات الطبيعية	البتترول في حياتنا اليومية	تقديم المبتدأ وجوبا وجوازا	الزراعة بماء البحر	تحرير نص حجائي I
07	متاحف ومعالم تاريخية	تمقاد	الجملة الواقعة نعتا	الطاسيلي	كتابة نص سردي
08	عالم الشغل	في الحث عن العمل	الجملة الواقعة جوابا للشرط	أحب العاملين	توسيع فكرة
09	الشباب والمستقبل	الشباب	الجملة الواقعة مضافا إليه	ملاحم ثورة جديدة	تصحيح التعبير
10	الفنون	زرياب	الجملة الموصولة	الموسيقى	كتابة مقال
11	العلوم والتقادم التكنولوجي	سيارة المستقبل	تقديم الخبر وجوبا وجوازا	انترنت المستقبل	كتابة أحداث متفرقة
12	إدماج	إدماج	إدماج	إدماج	إدماج
13	تقوم فصلي	تقوم فصلي	تقوم فصلي	تقوم فصلي	تقوم فصلي
14	المواطنة	في سبيل الوطن	الجملة الواقعة خبرا للمبتدأ	الوطنية	كتابة خطبة



15	شعوب العالم	الزردة	الجملة الواقعة خبرا للتاسخ	الشعب الصيني	تصحيح التعبير
16	الهوايات	الشطرنج	التصغير	تسلق الجبال	كتابة قصة
17	أساطير محلية وعالمية	كيف خلقت الضفادع	الإدغام	من هو الأقوى؟	تقليص نص
18	قضايا اجتماعية	المدنية الحديثة	تقديم المفعول به	الناشئ الصغير	تلخيص نص
19	الإنسان والحيوان	السمكة الشاكرة	اسم التفضيل وصيغ المبالغة	كلاب يساوي وزنها ذهبا	تصحيح التعبير
20	المرافق العامة	حديقة	التعجب بصيغة ما أفعله	الجامع الكبير	الخاطرة
21	التلوث البيئي	محظوظ أنت أيها الإنسان البدائي	التعجب بصيغة ما أفعله	التنوع الحيوي	الاقْتباس
22	حقوق الإنسان	لا تقهروا الأطفال	تقديم المفعول به	معركة بعد أخرى	كتابة نص شهري
23	إدماج	إدماج	إدماج	إدماج	إدماج
24	تقوم فصلي	تقوم فصلي	تقوم فصلي	تقوم فصلي	تقوم فصلي
25	دور الإعلام في المجتمع	الدور الحضاري للانترنت	الإغراء	الصحافة العربية في عصر القنوات الفضائية	تصحيح التعبير
26	الأحداث الكبرى في القرن العشرين	انتصار الثورة الجزائرية	التحذير	اختراع البريد الالكتروني	كتابة نص سردي II
27	الهجرة	الهجرة السرية	المدح والذم	هجرة الأدمغة	كتابة نص حجاجي
28	الهجرة	الهجرة السرية	المدح والذم	هجرة الأدمغة	كتابة نص حجاجي
29	التضامن الإنساني	القبعات الزرق	إدماج	جميعيات في مواجهات الكوارث	تصحيح التعبير
30	التضامن الإنساني	القبعات الزرق	إدماج	جميعيات في مواجهات الكوارث	تصحيح التعبير
31	الصناعات التقليدية	الفخاري الصبور	مراجعة المفاهيم السابقة	الأب النشط	تصحيح التعبير
32	تقوم تحصيلي	تقوم تحصيلي	تقوم تحصيلي	تقوم تحصيلي	تقوم تحصيلي

وما نلاحظه على هذا التوزيع المعدل أنه حافظ -بعد التحلي عن الدروس المكررة- على ثمانية عشر درسا، وعوض الحصص المحذوفة بخصص مُخصَّص لتصحيح التعبير الكتابي، بحيث نلاحظ أنه وبعد ثلاثة أسابيع تقدم فيها ثلاثة دروس في تقنيات التعبير المختلفة، ويكون المتعلم قد أنجز فيها ثلاثة تعبيرات في القسم -غالبا- (أي ثلاثة تمارين من تمارين التعبير الكتابي الموجودة في الكتاب)، تكون هناك حصّة واحدة بحجم ساعي يقدر بساعة واحدة، يتم فيها تصحيح هذه التعبيرات الثلاثة، وهو حجم ساعي قليل جدا لا يفي بالغرض، ولا يسمح للمتعلم بأن يتعرّف على الأخطاء التي وقع فيها حتى يتم تجنبها مستقبلا، ناهيك على أنّ هذا الحجم الساعي لا يمكنه أن يغطي كل التمارين الموجودة بعد نشاط التعبير الكتابي، ولو توفر لحلّ الكثير من المشكلات للمعلّم والتلميذ معا.

### -تمارين التعبير الكتابي من حيث النوع:

توّعت أهداف تمارين التعبير الكتابي بين تمكين المتعلّم من تقنيات معيّنة في التعبير: كالتلخيص والتقليص والحوار والاقْتباس، وقدرته على تحرير أنماط مختلفة من التّصوص كالسّردى، والوصفي، و الحوارى، و الحجاجى، ولذلك غلب عليها الشقّ الوظيفى على حساب الإبداعى، والتعبيرات الموجهة في مقابل التعبيرات الحرّة، وإن وجدت بعض الموضوعات الإبداعية وبعض الموضوعات الحرّة، إلا أنّها مقيّدة في المقابل بشروط معينة ما يجعل حرية المتعلم محدودة في التعبير عن أفكاره ومشاعره وأرائه، ومن أمثلة هذه التمارين نذكر:<sup>10</sup>

2- اكتب نصّا سرديًا من عشرة أسطر باستخدام الأفعال الماضية وضمير المتكلم.

وكذلك التمرين التالي:<sup>11</sup>

1 - تدور في نفسك مشاعرٌ معينة، عبّر عنها في خاطرة من ثمانية أسطر.

وهذا التمرين يبيّن.

اكتب قصة تروي فيها حدثًا ما، مُراعياً في ذلك هيكل القصة وعناصرها الفنية.

ففي كل هذه التمارين م يصب من المعجم التعبيري أو الحسي في موضوع بعينه، بل ترتب به حرية اختيار الموضوع بنفسه، ولكن في المقابل نجده مكبّلا بشروط أخرى، كأن يكون تعبيره في شكل خاطرة أو قصة أو غيرها.

وفي هذه المسألة يفضل المختصون أن يكون هناك تنوع في موضوعات التعبير الكتابي بين الوظيفية و الإبداعية، وألا تقتصر التدريبات اللغوية على نوع دون آخر، حتى يستطيع التلميذ أن يتأقلم مع كل المواقف دون استثناء.

ومع ذلك فقد تعددت أنواع التمارين المخصصة للتعبير الكتابي، وتنوعت صياغتها، والأمر الذي يجمع بينها على اختلافها وتنوعها هو أنها تمارين تضع المتعلم أمام وضعية مشكلة معينة مطالبة إياه بإيجاد الحل المناسب لها، من خلال استثمار المكتسبات اللغوية التي حصلها من تعلمه وتوظيف خبراته السابقة، وهذا ما يسمى باستراتيجية حل المشكلات<sup>13</sup> وهي واحدة من الاستراتيجيات<sup>14</sup>، التي تركز عليها طريقة التدريس بالكفايات المعتمدة في منظومتنا التربوية، حيث تُستخدم في المطلوب أفعال وعبارات تجعل المتعلم يشعر بأنه عنصر فاعل في الحديث، وهو ما يشده للموضوع أكثر، ويجعله يضاعف الجهد للوصول إلى الهدف المنشود، ولعل الأمثلة التالية لتمرين التعبير توضح المقصود.<sup>15</sup>

طلبت من أفراد أسرتك القيام برحلة إلى الغابة وفضل أخوك الذهاب إلى شاطئ البحر.  
اكتب نصًا حجاجيًا تذكر فيه محاولتك إغراء أفراد الأسرة بفكرتك، وما بذله أخوك من جهد في سبيل إقناعكم بالذهاب إلى الشاطئ.

وكذلك التمرين الآتي:<sup>16</sup>

2- زرت مدينة لا تعرفها، وتتهت في طرقاتها، اكتب نصًا قصصيًا من خمسة عشر سطرًا مستخدمًا الوصف والسرد والحوار الداخلي.

وأيضًا التمرين التالي:<sup>17</sup>

2 - تناقشت مع بعض زملائك في مقترح يقضي بالتطوع لفائدة تشجير محيط الإكاديمية يوم العطلة. وكان بينكما حوار حول الفكرة.  
اكتب هذا الحوار في خمسة عشر سطرًا بإدخال أساليب مختلفة مما تعلمت كالتوكيد، والتعليل، والتعجب... مع توظيف أربع جمل مركبة.

وهي كلها تمارين تضع المتعلم أمام مشكلة ما، تتطلب منه حلاً، ومثل هذه التمارين تجلب انتباه التلميذ، وتجعله دائماً على أهبة الاستعداد لاستثمار مكتسباته اللغوية، وممارستها

فعليا -إن "شفويا" أو "كتابيا"- في الوضعيات أو المشكلات الجديدة التي تواجهه في المواقف المختلفة، وتجعله يعمل بجدّ للوصول إلى الحلول المناسبة لها، وهو ما يساهم في تحسين مستواه اللغوي.

### -من حيث الأهداف والمحتوى:

تبيّن مما سبق أنّ هناك تنوعا كبيرا في الأسئلة المطروحة في تمارين التعبير الكتابي، ولكن ما يهّمنا هنا هو: هل تتوافق مضامين تمارين التعبير الكتابي مع المحتوى المقدم في النشاط؟ وهل تمكّن هذه التمارين من إكساب التلميذ الكفايات المسطرة في المنهاج؟  
-إنّ أهداف تمارين التعبير الكتابي -كما تمّ توضيحه - تنوّعت بين تمكين المتعلّم من تقنيات معيّنة في التعبير، وإكسابه القدرة على تحرير نصوص متنوعة إخبارية وسردية ووصفيّة وحواريّة وحجاجيّة، وهذا ما تنصّ عليه هذه الفقرة من المنهاج « ويرمي هذا النشاط في السنّة الرابعة متوسط إلى تحقيق ما يأتي:

كتابة أمّاط نصيّة (سرد، وصف، حوار، إخبار، حجاج) باستعمال السندات المختلفة في التعبير (رسالة، خطبة، قصة، مسرحية...»<sup>18</sup>

وكل التمارين المعتمدة في التعبير الكتابي تصبّ في هذا الهدف لو استغلت بالشكل الصحيح أي إذا تمّ تدريس التقنية بطريقة سليمة، وتمّت متابعة وتصحيح هذه التعبيرات باستمرار، حتى يستفيد المتعلّم من أخطائه، ويتعرّف على نقاط القوة والضعف لديه، فيمتلك القدرة على استثمار مكتسباته ومعارفه، وتحويلها إلى مهارات يؤدّيها بالشكل السليم أثناء تحريره للنصوص المختلفة الحوارية والسردية والوصفية والحجاجية... إلخ

- وإلى جانب التوافق بين الأسئلة المطروحة (مطلوبات التعبير الكتابي) والتقنيات المدروسة والأهداف المسطرة، فإنّ مضامين هذه التمارين تمسّ موضوعات هي في معظمها قريبة من المتعلّم، وتعالج قضايا ومشكلات ومواقف حقيقية يعيشها المتعلّم، منها (التشجير، التلوث البيئي، كرة القدم، زيارة المعارض، كيفية قضاء العطل المدرسية، الاحتفال بالمناسبات الوطنية... إلخ).  
نذكر منها النماذج التالية:<sup>19</sup>

2 - اكتب نصّاً من ثمانية أسطر تصف فيه المؤسسة التي تدرس بها

2 - أوحى إليك منظر شيخ طاعن في السن وهو يؤدي عملاً شاقاً بأحاسيس شتى. صغها في خاطرة.

2 - راعك مشهد طفل متشرد وهو على قارعة الطريق يستجدي المارة ويطلب إحسانهم. أكتب ما انتابك من هواجس في خاطرة.

2 - اكتب نصاً إظهارياً عن مُشْتَقَات الحليب المُفَضَّلَة لديك، باستعمال كلِّ صُورِ الإغراء (كلمة، كلمتين مكررتين ومعطوفتين).

مستوحاة من واقع المتعلم والبيئة التي يعيش فيها، وهذا أمر مهم لأنه كلما كان الموضوع قريباً من المتعلم ومن واقعه المعيش كلما أسعفه قاموسه المعجمي ومكتسباته اللغوية وخرائمه الشخصية على الإنتاج والإبداع بشكل أفضل، والعكس لو كان الموضوع بعيداً عن واقع المتعلم واهتماماته ستجد تعبيراتهم فقيرة من حيث المضمون، كما تشخّ فيها المفردات والأساليب الملائمة للموضوع. وما يلاحظ على هذه التمارين إلى جانب كونها مأخوذة من بيئة المتعلمين وواقعهم، فهي تنسجم مع استعداداتهم وميولاتهم وتعبر عن حاجاتهم في هذا السن، بل ويماكانها أن تفجر طاقات ومواهب بعضها منهم في كتابة القصة أو الخطبة أو المقال الصحفي وتعمل على صقلها وتمييزها، خصوصاً وأن العبارات المستخدمة في صياغة مثل هذه التعبيرات - كما تمت الإشارة إليه - تعمل على دفع المتعلم نحو التعلم والإبداع؛ ومن الأمثلة نذكر:<sup>20</sup>

1 - تمثل نفسك صحفياً يجري حواراً مع شخصية أدبية حول كتاب جديد صدر لهذه الشخصية، اكتب نص الحوار.  
لكتابه هذا الموضوع تحتاج إلى :  
- مقدمة إخبارية للتعريف بالشخصية الأدبية.  
- العرض ويكون بأسئلة حول موضوع الكتاب وأقسامه، وحول الأسباب والدوافع التي حفزته للتأليف في الموضوع، والطريقة التي تناوله بها، والقضايا الجديدة التي أتى بها.  
- الخاتمة وتكون موجزة تلخص بها موضوع الحوار أو تكون تعبيراً عن رغبة في لقاء آخر وغير ذلك.

وكذلك التمرين التالي:<sup>21</sup>

بناء على معرفتك لفن الخطابة وتقنياتها، اكتب خطبة في خمسة عشر سطرا موجهة للشباب حول موضوع الهجرة وسلبياتها مؤظفا أسلوبا إنشائيا، محسنا بديعيا ومستشهدا بحكمة أو مثل.

-ولأنّ تعلّم اللّغة العربيّة في مراحل التّعليم العام -ومنه السّنة الرّابعة متوسّط- يتمّ وفق الوحدات لا الفروع، فإنّنا نجد بعض موضوعات التّمارين تتناسب تماما مع مواضيع الوحدات التعليميّة<sup>22</sup> الموجودة في الكتاب المدرسي.

فتمارين (توسيع فكرة) مثلا وهي:<sup>23</sup>

1 - العلم سلاح ذو حدين، فم بتوسيع هذه الفكرة في مقدار صفحة.  
2 - أصبح العالم قرية صغيرة بفضل وسائل الاتصالات الحديثة، وسّع هذه الفكرة في مقدار خمسة عشر سطرا.

موضوعاتها تتناسب تماما مع مضمون الوحدة التعليمية وهو العلوم والتقدم التكنولوجي. كذلك تمارين (كتابة خطبة) مثل:<sup>24</sup>

بناء على معرفتك لفن الخطابة وتقنياتها، اكتب خطبة في خمسة عشر سطرا موجهة للشباب حول موضوع الهجرة وسلبياتها مؤظفا أسلوبا إنشائيا، محسنا بديعيا ومستشهدا بحكمة أو مثل.

تتناسب مع موضوع الوحدة الذي هو بعنوان "الهجرة"، وفي الوحدة التعليمية (الكسوف والخسوف) الذي يتضمّن درس (كتابة نصّ وصفي) في التعبير الكتابي، نجد موضوع التمرين يطلب من المتعلّم وصف منظر طبيعي شدّه، فكان المطلوب كالآتي:<sup>25</sup>

1 - وقفت أمام منظر طبيعي أعجبتك، صفه في عشرة أسطر

وكل هذا يشدّ اهتمام المتعلّم ويدفعه لتعلّم اللغة لأن هذا التكامل يجعله يشعر بحاجته للغة ويدرك فائدتها ودورها في حياته اليومية.

- أما من حيث **المستويات المعرفية** التي تستهدفها هذه التمارين، فهي مادامت متعلقة بالتعبير الكتابي فهي بالضرورة تمسّ مستوى التركيب باعتبار أنّ التعبير الكتابي -كما ذكرنا- هو المجال

الفعلي الذي يوظّف فيه المتعلّم مكتسباته اللغوية، ويستثمر فيه خبراته السابقة في مواقف و وضعيات جديدة يضعه المطلوب أمامها، ومن أمثله نذكر هذا التمرين:<sup>26</sup>

1 - عشر فقير معدم على حقيبة مملوءة بالمال وهو يعرف صاحبها. أقم حوارا داخليا تبرز من خلاله حيرة الفقير بين أن يعيد هذا المال إلى صاحبه وهو في أشد الحاجة إليه، وبين الاحتفاظ به.

-ومع ذلك نجد بعض التمارين التي تستهدف مستويات أخرى غير التركيب، ومن بينها السؤال الموالي:<sup>27</sup>

2- استمعت إلى خطبة الجمعة حدّد:  
- الموضوع الذي طرّفه الخطيب، - المراحل التي اتبعتها،  
- الأدوات الفنية التي وظفها، - النصوص التي استشهد بها.

إذ لا يطلب فيه من المتعلّم أن يركّب أو يكتب نصا، وإنما يُقدّم له نصّ، ويطلب بتحديد مجموعة من الأشياء فيه، ومن ثمّ فهو لا يستهدف التركيب، وإنما يستهدف مستوى الفهم والتطبيق.

-ونجد من بين هذه التمارين ما يستهدف في الأساس مستوى التطبيق والتحليل، كما هو الحال في المطلوب الموالي:<sup>28</sup>

1 - هذا مَقْطَعٌ من قِصَّةٍ للكاتب الفرنسي جِي دِي موباسان، اقرأه واستخرج منه ما يَدُلُّ على الأحداث، الشخصيات، وما يدل على المكان، الوصف، الحوار.

...خلال شهر واحد همت عبر هذه الجزيرة الساحرة بإحساس من يقترّب من نهاية العالم، ليست هناك أية فنادق أو مطاعم أو طرُق. ومن خلال الدروب الضيقة التي تعبها البغال يصل المرء إلى الضنّاع المعلقة على حافة الجبال التي تُطل على هاويات مُتعرّجة حيث يسمع المرء صوت الوديان .. يَطْرُقُ المرء باب أحد البيوت ويطلب المأوى لليلة وطعاما حتى العداة، حيث يجلس إلى الطاولة الصغيرة مع أفراد العائلة الضيفة، ثم ينام تحت السقف المتواضع، وفي الصباح يضافح يد المضيف الذي يقوده حتى حدود القرية ويشكره ثم يمضي في طريقه. في أمسية وبعد عشر ساعات من المسير وصلت إلى مشكن صغير وحيد في نهاية واد ينتهي بعد فرسخ واحد في البحر، حول الكوخ هناك بعض الكروم وحديقة صغيرة، المرّة التي استقبلتني كانت عجوزا قاسية ونظيفة على غير العادة، الرّجل جالس على كرسي من القش وقف لتحيّتي ثم عاد وجلس دون أن ينبس بكلمة، قالت لي رفيقته العجوز: إنه أصمّ الآن، إن له من العمر اثنين وثمانين عاما.

عن مجلة العربي، ديسمبر 1983

-ومن التمارين التي لا تمس الجانب التركيبي، وإنما تستهدف مستوى آخر من المستويات العليا وهو "التحليل" نجد التمرين التالي:29

– اختر من الجرائد اليومية ستة أحداث متفرقة وأجب عما يأتي :  
هل تتشابه في : الموضوع، بناء النص، الأسلوب ؟  
– صنّف المعلومات حسب ما تعبر عنه: المكان، الزمان، الأشخاص، الظروف، النتائج.

فالإجابة عن هذا السؤال تتطلب إجراء مقارنة بين هذه الأحداث من حيث الموضوع وبناء النص والأسلوب، للوصول إلى نقاط التشابه والاختلاف، ومن ثم فهي تستهدف التحليل لا التركيب. -ونجد من الأسئلة ما يستهدف -إلى جانب المستوى التركيبي- مستوى التقويم، ونلمس ذلك من خلال السؤال التالي:30

2- هل تجذبُ حياة الشباب الذين تركهم آبؤهم أحراراً في تصرفاتهم؟  
- اذكر ثلاث حجج تدعّم بها الجواب بنعم.  
- اذكر ثلاث حجج تدعّم بها الجواب بلا.

ومن التمارين التي استهدفت مستوى التقويم كذلك نجد المطلوب الموالي:31

3 - تبادلْ مع زميل لك في القسم نصاً إشهارياً كتبه كل واحد منكما عن فوائد الرياضة البدنية، وعلق عليه بتسجيل ملاحظاتك في ثلاثة أسطر.

فالمطلوب في هذا التمرين يبدأ لما ينتهي كل متعلّم من تحرير نصّه الإشهاري، حيث يعمل كل واحد منهما على قراءة النصّ الإشهاري الذي كتبه زميله، ويقومه بتدوين ملاحظاته عليه وتصحيح أخطائه، عوض أن يضطلع المعلم بهذا الدور، ويدخل هذا العمل في إطار التعلّم الجماعي/التعاوني، الذي يشجّع المتعلّمين في إطار تنافسي على التقدّم، ويدفعهم نحو تحسين مستواهم.

خاتمة:

وخلاصة القول إنّ موضوعات التعبير الكتابي في كتاب التلميذ، و رغم إيجابياتها، يبقى أن مسألة الحجم الساعي المخصّص لتصحيحها في الصفّ ضئيل وضئيل جداً بحيث لا يسعف



المعلم ولا المتعلم على استدراك الأخطاء ونقاط الضعف، أو تعزيز مواطن القوة. بالإضافة إلى مسألة تغليب التمارين الوظيفية على الإبداعية. كما أنّ ضعف المتعلمين في التعبير الكتابي رغم توفر بعض الأسس العلمية في بناء هذه التدريبات اللغوية يدعو إلى إعادة النظر في العوامل الأخرى المساهمة في تعزيز مهارات المتعلمين في التعبير الكتابي؛ كاختيار الطرائق المثلى في تقديم نشاط التعبير الكتابي، وتشجيع المتعلمين على المطالعة والقراءة والكتابة اليومية، وإلزامهم باستخدام اللغة العربية الفصحى وعدم التساهل معهم في إدخال العامية في كتاباتهم... إلخ.

### هوامش:

- <sup>1</sup> علي النعيمي، الشامل في تدريس اللغة العربية، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2004، ص134.
- <sup>2</sup> راتب قاسم عاشور، محمد فؤاد الحوامدة، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ط1، دار المسيرة، عمان - الأردن، 2003، ص267.
- <sup>3</sup> أكرم صالح محمود خوالدة، التقويم اللغوي في الكتابة والتفكير التأملي، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص28.
- <sup>4</sup> يراجع: المرجع نفسه، ص28.
- <sup>5</sup> محسن علي عطية، مهارات الاتصال اللغوي وتعليمها، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2008، ص160.
- <sup>6</sup> المرجع نفسه، ص161.
- <sup>7</sup> يراجع: المرجع نفسه، ص177.
- <sup>8</sup> عنوان هذه الوثيقة هو: (التوزيعات السنوية لنشاطات التعلّم في مرحلة التعليم المتوسط)
- <sup>9</sup> وزارة التربية الوطنية، التوزيعات السنوية لنشاطات التعلّم في مرحلة التعليم المتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2013، ص22-24.
- <sup>10</sup> كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص110.
- <sup>11</sup> المصدر نفسه، ص136.
- <sup>12</sup> المصدر نفسه، ص165.
- <sup>13</sup> حل المشكلات: "هي استراتيجية تدريسية، تتيح للمتعلم الفرصة للتفكير العلمي، حيث يتحدى التلاميذ مشكلات معينة، فيخططون لمعالجتها وبحثها، مستعينين في ذلك بالمعارف والمهارات المحصلة والخبرات السابقة،

- وعلى المعلم أن يشجعهم ولا يملئ رأيه عليهم، فهي استراتيجية تعتمد على نشاط المتعلم وإيجابيته في اكتساب الخبرات التعليمية، وذلك عن طريق تحديد المشكلات التي تواجهه، ومحاولة البحث والتنقيب والكشف عن الحلول المنطقية لها، مستخدما ما اكتسبه من معارف ومعلومات وخبرات، وذلك باتباع خطوات مرتبة، ليصل منها في النهاية إلى استنتاج هو بمثابة حل للمشكلة" خليل عبد الفتاح حماد وآخرون، استراتيجيات تدريس اللغة العربية، دط، مكتبة سمير منصور للطباعة والنشر، غزة، 2012، ص85.
- 14 هناك استراتيجيات أخرى اعتمدت عليها طريقة التدريس بالكفايات ك (الإدماج والمشاريع).
- 15 كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص103،
- 16 المصدر نفسه، ص157.
- 17 المصدر نفسه، ص80.
- 18 المنهاج، ص12.
- 19 كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص72، 110، 119، 212، على التوالي.
- 20 المصدر نفسه، ص80.
- 21 المصدر نفسه، ص222.
- 22 هذا قبل التعديل الجديد سنة 2013، لأن هذا الأخير يراعي بالدرجة الأولى توافر الظاهرة اللغوية في النص على حساب مضمون الوحدات التعليمية.
- 23 كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص18.
- 24 المصدر نفسه ص222.
- 25 المصدر نفسه ص72.
- 26 المصدر نفسه، ص53.
- 27 المصدر نفسه، ص230.
- 28 المصدر نفسه، ص157.
- 29 المصدر نفسه، ص173.
- 30 المصدر نفسه، ص87.
- 31 المصدر نفسه، ص212.